الحرب الأهلية الأمريكية الثانية !

16-10-2003

مهما كان التوجه السياسي للشخص في الولايات المتحدة، فلا أحد يمكنه أن ينكر بأن أمريكا اليوم ممزقة بالانقسامات الأيديولوجية بالعمق نفسه الذي كانت عليه في زمن الحرب الأهلية. وحسب وصف أحد الكتاب الأمريكان :"إننا نعيش أجواء الحرب الأهلية الأمريكية الثانية".

مهما كان التوجه السياسي للشخص في الولايات المتحدة، فلا أحد يمكنه أن ينكر بأن أمريكا اليوم ممزقة بالانقسامات الأيديولوجية بالعمق نفسه الذي كانت عليه في زمن الحرب الأهلية. وحسب وصف أحد الكتاب الأمريكان :"إننا نعيش أجواء الحرب الأهلية الأمريكية الثانية".

والاختلاف الواضح والوحيد بينهما، أن الحرب الأهلية الثانية (إلى الآن) سلمية. من الناحية الأخرى، فإن حجم الكراهية بين أطراف المعارضة اليوم أكثر مما كان عليه الأمر أثناء الحرب الأهلية الأولى، هذا من دون الحديث عن المتطرفين من الأمريكان. وقد كتب مؤخرا محرر كبير من يسار الوسط في صحيفة "نيو ريبوبليك" (الجمهورية الجديدة) مقالة تحت عنوان "حالة الكراهية لبوش"، ومثل هذه المادة يمكن أن تكون مكتوبة من قبل كتاب يسار الوسط في أغلب الصحف الأمريكية الرئيسية، كما أن الكراهية للرئيس السابق بيل كلنتون كانت عميقة أيضا. وعلى أية حال، فإن أوجه التشابه أكبر من الفوارق. ومرة أخرى، تجدد الإختلاف بين الشمال والجنوب في اختلاف. ومرة أخرى، فإن مصير الأمة مُعلق في الميزان، وإن قيم ورؤى الجانبين غير متوافقين مثلما كان الشأن في 1860.

في حين، من المحتمل أن وجهات نظر الكثير من الأمريكان لا تتفق مع كلا الطرفين، إلا أن المعسكرين المتنافسين مختلفين كثيرا. فمن جهة، هناك اليسار (التحرري، اليساري والخضر) الذي يميل إلى الاتفاق مع أحدهما دون الآخر حول كل القضايا الرئيسية تقريبا. وعلى الجانب الآخر، هناك اليمين (المحافظ، اليميني والتحرري) الذي يكاد يُجمع على مواجهة اليسار وصده، لكنه كثير الاختلاف مع بعضه البعض أكثر من اليسار.

ومن بين المناطق الأكثر أهمية في النزاع بين اليسار واليمين الذي يمزق أمريكا في العمق، ما يتعلق بهوية أمريكا، حيث يؤمن اليسار بضرورة إزالة أي دلالة أو إشارة إلى هوية أمريكا "المسيحية اليهودية"، ومثال على ذلك، دعوا إلى إزالة "بمشيئة الله" من الوعد، وشطب "في الإله نثق" من العملة، القسم بالله والبلاد من وعد الكشافة... الخ. ويعتقد اليمين بأن تحطيم هذه الرموز وإزالة هذه الهوية هو تدمير لأمريكا.

ويعتبر اليسار المستوى الأخلاقي لأمريكا أدنى من العديد من المجتمعات الأوروبية بإلغائها لعقوبة الموت، وعيشها لحياة الرفاهية بمعزل عن الدين، وهو لا يعتقد أن هناك قيمة أمريكية مميزة تستحق الحفظ. بينما يعتبر اليمين أمريكا كآخر بريق أمل للإنسانية ويؤمن بأن هناك قيما أمريكية مميّزة (المجتمع الوحيد الذي تجمع ديانته بين المسيحية واليهودية، حكومة علمانية، حرية شخصية ورأسمالية) تستحق المحاربة والموت من أجلها.

ويعتقد اليسار بأن الشركات غير الشخصية والدولية والمتعددة الجنسية، بدافعها الجشع وطمعها غير المحدود في الأرباح، لها تأثير تدميري بشكل كبير على البلاد. في حين يرى اليمين بأن النظام القانوني، وبشكل خاص اختبار المحامين والقضاة الذين يشرعون القوانين، يشكل مصدر تهديد المجتمع الأمريكي.

ويؤمن اليسار بأن تعدد الثقافات يجب أن يكون المثال الأعلى للمدارس الأمريكية وللسياسة الحكومية، بينما يعتقد اليمين بأن "الأمركة" لا غنى عنها لبقاء وتماسك الولايات المتّحدة. ويعتقد اليسار بأن نظام الكشافة بمنهجه الحالي يشكل عامل تهديد أخلاقي للمجتمع، بينما يرى اليمين بأن الكشّافة أحد المؤسسات الأخلاقية الأهم في أمريكا. ويؤمن اليسار بالمساواة أكثر من الحرية، في حين يؤمن اليمين أكثر بالحرية.

ويعتقد اليسار أن الفاقة، التمييز العنصري والجريمة تولد العنف. بينما يعتقد اليمين بأن قلة ضبط النفس، قلة الممارسة الدينية وقلة القيم الجيّدة هي الأسباب الأساسية وراء الجريمة والعنف. وبينما يعتقد اليسار بأنّ "الحرب" ليست جوابا صحيحا ولا مناسبا، يعتقد اليمين بأن الحرب في الغالب هي الجواب الوحيد على مصدر الشرَ. وعليه فإن هذه التناقضات كفيلة بأن تجعل من أمريكا منقسمة.